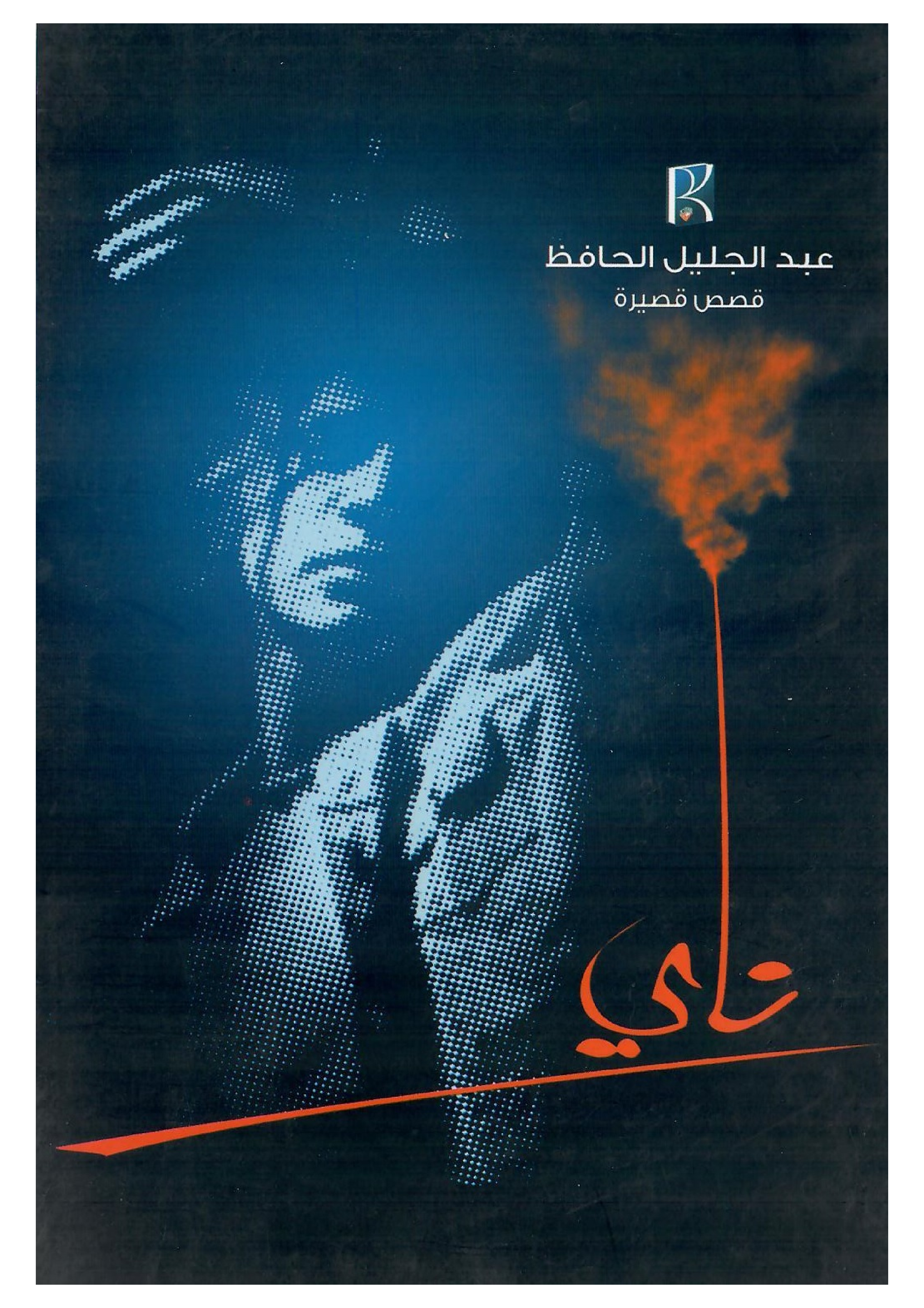

عبد الجليل الحافظ
قصص قصيرة
ناي


ناي


KIFAH

ⓒ دار الكفاح للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحافظ؛ عبدالجليل عباس
ناي / عبدالجليل عباس الحافظ – الدمام ١٤٣١هـ
..ص ، .. سم
ردمك: ١-٢٨-٨٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- القصص القصيرة العربية – السعودية أ. العنوان
ديوي ٠١٩٥٣١ ، ٨١٣ ١٤٣١/٨١٠١

رقم الإيداع : ١٤٣١/٨١٠١
ردمك: ١-٢٨-٨٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨



دار الكفاح للنشر و التوزيع
AL - KIFAH PUBLISHING HOUSE

الإدارة العامة :
الدمام - شارع الملك خالد - حي الربيع
تلفون : ٠٣٨٣٣٠٥٠٧ - فاكس : ٠٣٨٣٤٣٦٣٣

General Administration :
Dammam - King Khalid St. - Rabie Area
Tel.: 03 8330507 - Fax : 03 8343633

E-mail : publishing@kifahprint.com

الاشراف الفني
مركز الكفاح لخدمات المؤلفين
تصميم الغلاف: هشام محيي

الصف الضوئي :
مطابع الكفاح
التنفيذ الطباعي
مطابع الكفاح

Text Typesetting :
Al-Kifah Printing Press
Printing Finishing
Al-Kifah Printing Press



مجموعة قصصية

عبدالجليل الحافظ

Email: ajaleelh@hotmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

إهداء

إلى ثقوب الذاكرة

التي ما زالت تنزف . .

٢٠٠٣/١/٢٢

هلوسات مبدع

(١)

كان ثوريًّا، يريد تحقيق العدالة..

واجه أستاذه بكل عنف، فقط لكي يساوي بين الطلبة

وألاَّ يفضِّل أحدهم على الآخر..

فلا ينادي أحدهم بمبدع والثاني بعبقري والثالث بمتفوق...

(٢)

كان شجاعاً..

صرخ في وجه الأستاذ بقوة..

عندما قال لتلميذٍ عُرِفَ بكسله: "أحسنت، ممتاز" لأنه في هذا اليوم (أي التلميذ الكسول) أجاب عن سؤال لم يعرفه كثير من الطلبة- وكانت حجته ماذا أبقيت للمتفوقين؟!!!!

(٣)

كان لا يحبُّ عريف الصفِّ، لأنه يسكته عندما يصدِر أوامره، ويخرج فلتاته العبقرية عندما تسنح الفرصة بخروج الأستاذ.

(٤)

كان يرى أنَّ على إدارة المدرسة وطاقم التدريس أن يسمعوا كلامه، وأن يهتدوا بهديهِ فهو الصادق الصالح.

يوم السبت ٤ ذو القعدة ١٤٢٤هـ

رغبات

هكذا حينما تجتاحني رغبات الصمت والحزن... الحب والكره..

عندما تكون نفسي في حالة خاصة من الشعور اللامطلق من اللاشعور..

وحينما يسود أرجاء المكان ظلامٌ ديموميٌّ.

عندها فقط تتملكني رغبتان، أولاهما أن أجمع العالم كله في صدري، ليس لأني أحب العالم بل لأني أريده أن يبعد عني الهمّ بتسليتي، أو أن أشفي ما في صدري من ألم بتدميره بعصره بأضلعي المحطمة.

والرغبة الثانية: أن أكون وحيداً بعيداً حتى عن نفسي أظل أسبح في بهيم الليل الشاسع في صحراء الوحدة والآلام.

فما يؤرقني فعلاً هو نفسي، فأنا أريد التخلص منها، فكل همومي جاءتني من خلال سعادتها..

أيام الفرح انقلبت حزناً وتعاسة..

الأصدقاء تحولوا أعداءً

حتى إني أخذت أحسد المصابين بفقد الذاكرة، فكم هم محظوظون بأنهم لا يذكرون من أيام تعاستهم شيئاً ولا يذكرون حتى أيام الضحك التعيسة بالنسبة لي الآن.

وأهم ما في الأمر أنهم لا يذكرون أولئك الذين أظهروا لهم كلَّ الحب، ثم تكشفت جلودهم عن أجساد ذئاب وثعالب..

لم أعرف وسيلة تجعلني أفقد ذاكرتي لذا قررت الانتحار، لكن سريعاً أزلت هذه الفكرة من رأسي، لا لشيء سوى أني أجبن من أن أتخذ هذه الخطوة.لهذا وبعد طول تأمل انزويت في الجانب المظلم من غرفتي أجترع كأس الألم الذي أستحقه عن جدارة؛ لأني أعطيت يوماً سري من لا يستحقه.

١٤٢٦/٤/٢٩هـ

يوم حلّ الملكوت في فنائي

تعبت نفسي كثيراً من الانتظار، حتى إنّ صوت " ياس خضر" وهو يصدح بكل شجى وألم باسم "حمد" بدأت أسمعه يأتي من بعيد إليَّ مستغيثاً مع أجواء تباشير الفجر في السماء الممطرة، بدأ القلق يدب في أجفاني، وكلما صدحت السماء بهزيم رعدها وضوء برقها تزداد أذناي اتساعاً تترقبان رنّة هاتف، أو طرقة باب..

لكنّ قلبي يرتجف كما يرتجف ذاك العصفور الذي يطل على نافذتي متقياً رحمة السماء الممطرة.

أخذ جهاز الحاسب الآلي يتنقل من أغنية عراقية إلى أخرى تزيد من وجع السماء أكثر فأكثر فتنهمر الأمطار غزيرة كأنها دموع عينيّ الخائفتين، وأنا ما زلت مترقباً رنة الهاتف أو حتى طرقة باب..

كان هاتفي في ذلك اليوم العصيب قد تحول إلى الاستقبال- تبّاً له من هاتف- لا أعلم ماذا أفعل؟

الخوف الذي لم أعرفه منذ سنوات طويلة، أصبح يرعب خيالي

ويتلذذ بارتعاشة مفاصلي التي ما عادت تحتمل وقوفي، فرمتني على ذلك الكرسي الذي ما عدت أشعر به، هل أنا مستلق عليه أم على الأرض؟

أخذت أسترجع ذكرياتي القديمة والقديمة جدّاً حتى إنه قد عادت إليَّ ذكريات لم أعرف أني قد قمت بها. هل- يا ترى- أنا في النزع الأخير مع ملك الموت؟

أخذت هذه الفكرة ترعبني لكن قطعها صوت أحسست أنه يأتي من الجنة..

قال لي: جاءتك بنت

لم أسمع كلمة من بعد حرف التاء لكني أدركتها لاحقاً وأخيراً أصبحت أباً من بعد انتظار..

٢٠٠٥/١١/١٢

المهنة العربية الأسمى

(١)

عصفت رمال الصحراء بتلك القافلة الصغيرة، صرخة قائد القافلة تقول للجميع: أبركوا الجمال واحتموا بها..

انصاع الجميع له، فهذه المفازة لا ينجو منها أحد، الداخل فيها مفقود والخارج منها مولود، ليس لأن رمالها تبتلع كل ما فيها، ولكن وحوشها أيضاً، وغيلانها..

الغول..

ذلك الكائن الرهيب الذي لم يتصارع معه أحد ونجا لم يره أحد، نعم لم يره أحد وبقي حيّاً

من تقابل معه وجهاً لوجه أكله الغول..

ومن رآه من بعيد مات من شدة هول ما رأى لكن عجائز القبيلة يقلن: إنَّ شَعْرَ جسده من شوك، وراحة يده تشبه جلد ظهرالبعير، وعيناه جمرتان من جمرات الغضا لم تنطفئا أبداً.. وأسنانه كأنها

الرماح الخطية، تقطع لحم وعظام من يقع بين براثنه.. لكن كيف عرفت العجائز بصفاته؟؟؟؟ هل رأينه؟ هل قابلنه؟ كيف لم يمتن؟

أم أن النساء لهن –جميعاً– ذلك السحر الذي يغلب ليس الرجال فقط بل وحتى الغول!!

آه من هذه المرأة التي نئدها، نخرج الآن ونحن قرابة الخمسين لكي نحمي واحدة منهن تقبع في ذلك الهودج.

عجبت لأمر سيد القبيلة كان يئد كل بناته لأجل أن تهبه الآلهة ذكراً والآن يضحي بخمسين رجلاً لأجل امرأة يتزوجها.

(٢)

كان قرع الطبول مدويًّا، لم يستطع أن ينام بسببه، فالقبيلة تحتفل بانتصارها في الحرب وبالغنائم والسبايا التي اقتادوها، كانت فرحة الفرسان عارمة، وفرحة شيخ القبيلة أكبر وأكبر، لأنه لن يحصل فقط على ربع الغنائم بل وأكثر من ذلك فله الفضول، وما يشتهيه من إبل وسبايا، وبالأخص السبايا، فلقد أرسل خمسين فارساً تحديداً لأجل سبية بعينها. أريد أن أنام.. متى يهجعون ؟..

ليس لي في فرحهم شيء، فما أنا إلا الصعلوك لم يتصعلك، ليتني خرجت مع الفرسان لكي تأخذني سيوف الأعداء أو وحوش الفلوات،

ماذا أفعل؟ ما ذنبي أني ولدت صعلوكاً؟ لست أنا من اختار أبويه، بل هي الآلهة من فعلت ذلك، الآلهة الظالمة التي لا تشبع و تستأثر بكل شيء، بالفتيات الجميلات اللائي يرقصن حول تماثيلهن وفي معابدهن، وبالأضاحي القوية، وليس لنا منهن شيء. ما أفعل في دنياي هذه. ألن تتوقف الطبول عن القرع؟ أريد أن أنام..

سأقتله سأقتل سيد القبيلة؛ لأكون أنا السيد من بعده كما فعل هو قبل سنوات، سأقتله ليس فقط لأجل السيادة بل لكي أنام..

خرج مسرعاً نحو سيد القبيلة، تقابل معه وجهاً لوجه بثيابه الرثة.

-يا غلام أحضر لنا إبريق الخمر

-حسناً، يا مولاي.

(٣)

-الغوث الغوث، هناك سهم قتل سيد القبيلة، هلموا يا قوم قبل أن يبتعد القاتل كي نثأر منه..

صاح أحدهم: إنه هناك خلف الصخرة، لقد رأيته..



كان يدَّرع الليل، من جانب تلك الصخرة المطلة على السفح الذي

نزلت فيه إحدى القبائل، أخذ يراقب خيمة بعينها، هي الأكبر بين جميع الخيام، وتقع في مكان عالٍ عن البقية.

-إنها بعينها الخيمة التي أريدها ليست سواها، الليلة حان وقت الانتقام والثأر للشرف المسفوح على رمال الصحراء.

قال هذه الكلمات وهو لا يعلم أنه يزمجر بها في وسط هذه الصحراء. إنه على مسافة تمنع وصول صوته، والقبيلة في حالة تجعل صراخه يضيع وسط ما يجري.

شحذ سيفه لكنَّه تنبَّه أنه لا يستطيع أن يهجم عليهم وحده، وإلا لكان الأمر جنوناً، سيقتل دونما أدنى فائدة، لقد أقسم على قتله أولاً لكنه لا يخرج وحده ولا طاقة له بجميع من حوله، ليس هناك إلا النبل والشرع، هو أبرع أبناء قبيلته في القوس والسهام، سهمه لم يخطئ ولا مرة في حياته.

هذه الليلة ستكون ليلة الانتقام، نعم ستكون، الآن أستطيع أن أعود إلى قبيلتي مرفوع الرأس بعد أن تركتها والعار يفيض مني، لقد مات أبي من شدة وطء الخزي الذي ركبنا، الليلة فقط ستهدأ روحك أبتي، وستشق ثوب الحداد أمي، الليلة أعود معتلياً صهوة جوادي رافعاً رأسي من بعد الذل الذي أصابنا، أبناء القبيلة أخذوا يسخرون مني بعد أن كنت فارسهم المهيب، لم أكن موجوداً تلك الليلة، كان عليهم أن يدافعوا عن عرضي وشرفي كما دافعت عن

أعراضهم، ثم ألامُ على التفريط فيه، وهم ألا ذنب عليهم، سواع أغثني يا سواع، أرسل على الجميع غضبك من السماء، أصلهم بحميمك الذي ترسله على من كفر بك. سواع لو كنت مثلي الموتور، ما تركتهم و أنا كنت خادمك المطيع وأختي، ألا يوجد حق لي عليك، ألم أحمِك وأرعَك وأذبح لك من أجود ما أغنمه من القبائل التي أغزوها؟، ألم أحضر لك أجمل الفتيات لخدمتك؟ فلماذا تتركني ولم تدافع عن عرضي؟..

أخرج السهم من جعبته شد وتره به. انطلق نحو هدفه الذي خرج للتو من الخيمة..

(٤)

ماذا سيحدث لي؟ ها هو سهم قد رمته به السماء، وأردته قتيلاً، لكن ماذا سيحدث لي؟

أخذ صدى هذا السؤال يدوِّي في أعماقها، وكأنه صوت طبول الحرب، لم تعرف لهذا السؤال جواباً..

من قتله يا ترى؟ هل هو أخي أم شخص آخر ممن لديهم ثأر معه وما أكثرهم؟

ما هو مصيري؟

أين أنت أخي؟ لو كنت الآن معك لما احترت أبداً فأنت دليلي

ومرشدي وحاميَّ.

تَبّاً لهؤلاء الرجال ولنزواتهم وحبهم للدماء، متى يعلمون أن الدماء لا تنجب إلا الدماء؟ وأن الموت يتبعه الموت؟، ونحن النساء من ندفع الثمن، بكاءً وعويلاً على قتلانا وأسْرنا، نحن من نكون الثكالى والسبايا لا هم. نحن من ننجب وقود هذه الحرب من أحشائنا، متى تتوقف هذه الحروب؟

متى تتوقف هذه الجلبة؟ هل سيصطادون غريمهم أم تبلعه الرمال؟ ويكون دمه قد وزعته الصحراء على كلِّ من له ثأر معه ومعهم، لكن بورك قاتله أيّاً كان مع أني أراه مثله، كلُّهم مثله لا يختلفون.

ماذا لو كنت حاملاً الآن من هذا الرجل؟ وسوف يكبر ابني ويطلب دم أبيه بدلاً من أن ينتقم من أبيه لسفحه شرف أمه!!!

٢٠٠٥/١١/٢٤

المسلخ

كانت الأنوارخافتة متحركة، وذات بهرجة تؤذي الناظر إليها من بعيد، وصوت الموسيقا الصادحة في أرجاء المكان يصمُّ الآذان صمًّا، كان الجميع يستمتع بهذه الموسيقا بالرقص على أنغامها حتى إن حركات أرجلهم كانت تهز الأرض هزًّا، بحيث لا يوجد عاقل يستطيع احتمالها، لكن جلال كان منزوياً عنهم، يتأمل تلك الكأس الممتلئ نصفها للتو بعد أن طلب من الساقي ملأها. عيناه الشاردتان تهيمان في أمواج بحر لجِّي، هو لا يسمع أيَّ شيء ولا يرى ما يجري حوله، فلقد غرق منذ زمن بعيد. يراه جلال قد حدث قبل أن يولد هؤلاء الراقصون على أنغام الروك آند رول. تجرع قليلاً من القدح الموضوع أمامه. بعدها انحدرت دمعتان غابتا في وجنتيه اللتين ارتسمت فيهما صورة مأسوية.



-الشمس مشرقة هذا اليوم.

قال هذه الكلمة بعد أن أزاح الستارة التي وضعت على الجدار

الزجاجي الذي يطل على البحر.

-علي النزول لالتقاط بعض الفتيات العارضات لأجسادهن الجميلة وكأنهن ذبائح في المسلخ، لكني سأختار هذا اليوم لحم غنم، ولن أرضى له بديلاً.

-ألا توجد لديك محاضرات اليوم يا جلال.

قال هذه الكلمة شريك جلال في السكن فأجابه:

-نعم، لكني سآخذ منك المحاضرة كالعادة.

قال هذه العبارة وهو يخرج متجهاً صوب البحر كي لا تهرب الطرائد منه.



أنغام البوب تصدح مع الإضاءة الخافتة، ويظهر جلال وهو يتمايل وسط مجموعة من المراهقين والمراهقات والباحثين والباحثات عن المتعة الرخيصة.

غادر جلال بعد حين الملهى مع إحداهن ذاهباً بها إلى سكنه.



جلس جلال في الصباح. لم يجد تلك الفتاة بجانبه. سمع خرير المياه الصادر من الحمام.

-سأباغتها لأكمل لهوي معها هناك.

فتح باب الحمام، لكنه لم يرها تأمل المرآة في الحمام ورآها كأنها متسخة اتجه إليها ليقرأ ما كتب فيها.

((اعذرني لكني مصابة بالإيدز، ونقلته لك هذه الليلة كما تعودت مع كل الشباب العربي الذين أنام معهم، فهكذا يأمرني ديني بأن نقضي عليكم لأجل بقاء دولتنا)).



هكذا انحدرت الدمعة من عيني جلال الغائرتين، سقطت يده من على الطاولة، وسقط رأسه عليها. لم يشعر به أحد في هذا المكان الصاخب، وكأن شيئاً غريباً لم يحدث؟



في الصباح..

أخذ رجال الإسعاف يحملون جثة جلال ويضعونها في سيارة الإسعاف، ثم انطلق دوي الصفارة لتفسح لها السيارات الأخرى الطريق.

٢٠٠٥/١٠/٢٩

من حديث عيسى بن هشام

كان الكثيب الرملي الذي يصعده مرتفعاً كما جبال الحجاز، لقد أضناه الحر وأتعبته رمال الصحراء، والمشي فيها. راحلته ما عادت تتحملة ولا تتحمل العطش الشديد، فجمله الرعوب كاد ينفق من قلة المياه.

آخ لولا هذه العاصفة التي ضيعتني عن رفاقي في أطراف الدهناء لا أعلم أنا الآن في أي اتجاه أسير وأين هي نجدٌ الآن؟ كنت سأجني ذهباً من بيعي للتمر فيها ولكن ضاع كل شيء تحت هذه الرمال. كان سيزيد المرح واللهو ما أن أصل إلى هناك، وكنت سأجعل الحارث يتكفل بالبيع ولكنت سأمرح في الحوانيت حيث اللهو والشرب.

من سينقذني من هذه الصحراء؟؟؟

الدهناء!! من هذا الأحمق الذي يسير فيها وحده بعيداً عن طرق القوافل، والجن ترتع فيها وترعى جمالها..

لا أريد أن أصادف الجن، فهم لا يحبون إلا الشعراء، هؤلاء إنهم لعجيبون، كيف ينطقون بهذه المعجزات؟!

حتماً الجن ينطقون على ألسنتهم، ليتني كنت واحداً من الشعراء أو الكهنة لكنت طلبت من رقيي أن ينتشلني بعيداً عن هذه الصحراء..

أو ليتني كنت متصعلكاً لتكون السعلاة على الأقل عشيقتي تلبي لي طلباتي ولأنقذتني مما أنا فيه..

تحرك يا رعوب، لا أريد أن أهلك في هذه الصحراء، لا أريد أن أدفن بين رمالها، أريد أن أدفن في ذلك التراب الأسود المخضب بالمياه، أريد للحمي أن يذوب في المياه فتشربه حسان القبيلة، فيخالط لحمي عظامهن.

حينها.. سقط..



وجاءت يد تهز عيسى وتقض له مضجعه جلس عيسى من نومه أطفأ جهاز التكييف ولبس ملابسه وخرج صوب عمله، وهو يلعن الطريق المؤدي إلى مدرسته والطلاب الذين سيشرح لهم ما لا يفقهونه من كتاب الأدب..

٢٠٠٦/٩/٢٣

بعيداً عن الفوضى

بعيداً عن الفوضى والزحام، أخذ يسرع من خطوه وأرجله تنغرس في الرمال، لكن عزيمة الإصرار لديه كانت هي المحرك والدافع للهرولة، كان يفرح حالما يسقط من أعلى الكثيب الرملي، لأن السقوط سيسرع من سيره وانطلاقه، لكنه وصل إلى حالة لا يستطيع معها الإكمال.

الشمس آونت على المغيب وأصوات الذئاب المفترسة ووحوش الليل كاملة بدأت في الخروج من أوكارها ومخادعها بحثاً عن طعام تشبع بها أبطن عيالها..

أخذت فكرة أن يكون فريسة تجتاح كيانه وتصيبه برعشة نفضت كامل جسده حتى ملأته عرقاً على عرق، وخوفاً على خوف.

أصبح بين فكين للموت لا خلاص منهما أبداً بين فك العشيرة التي تطارده، وفك وحوش هذه الفلوات..

أخذ صوت الذئاب يزداد قوة، جمع ما بقي من قوته وصعد أعلى الكثيب. لاح من بعيد نور لمدينة قريبة، فجأة انتعشت قدماه

بالحياة، فانطلق كما الريح العاصفة صوبها، أخذ لا يشعر بأنه يلامس الأرض وكأنه يسح عليها سحّاً، أخذ يعدو حتى قربت المدينة منه..

لكن فجأة اعترض طريقه شيء.. جمد في مكانه.. اتّجل خوفاً حتى ارتعدت فرائصه.. أخذ يتمتم:

-ذئب ذئب ما العمل؟؟

في غمرة الخوف والانهيارسمع صوت:

هَو هَو هَو

استبشر فرحاً والتقط حجراً رمى به الكلب، وأخذ في عدوه..

ما أن قرب من الحاجز الذي يفصل الطريق الدائري للمدينة عن رمال الصحراء، حتى انطلق صوت كالرعد في وسط الصحراء، فسقط صريعاً على حاجز الطريق..

ولاح من بعيد رجل ينزل من فتحة اللاند كروزر وبيده بندقية.

٢٠٠٦/٧/١٠

طريق الرياض

(١)

ما زالت الريح تعصف، وما زالت الرمال الهوجاء تصرخ على زجاج السيارة القابعة بجانب الطريق، وهو في داخلها يرتجف ويقرأ آية الكرسي ويستشفع بالنبي والأوصياء –ع– كي يصل إلى غايته ومنشوده.

(٢)

أخيراً.. أخيراً يا فاطمة سأودع طريق الرياض. أقسم أني لن أمر عليه بعد الآن ذاهباً إليها.

قال لحبيبته فاطمة هذه الكلمات، وأغلق الجوال يبشرها بخبر نقله إلى الأحساء بعد مرور عشر سنوات من الغربة في الرياض..

(٣)

وانطلق نحو سيارته يلوح لكل زملائه في العمل بورقة إخلاء طرفه، واستلامه للعمل الجديد في إدارة الأحساء.. صعد السيارة وانطلق..

(٤)

متى تنتهي هذه العاصفة لا أطيق الانتظار، لأجل الوصول إلى محبوبتي التي لا أستطيع ضمها إلى صدري إلا يومين، والآن حينما أصبحت كلي لها تريدين منعي عنها..

-لالالالالالا

صرخ بها، وانطلقت سيارته...

(٥)

-اجلس يا محمد اجلس..

-ماذا تفعلين يا فاطمة، ولماذا تجلسينني مبكراً في يوم الخميس؟..

-أي خميس اليوم الأربعاء عليك أن تذهب إلى الوزارة.

-أي وزارة أنا الآن في إدارة الأحساء..

- أي أحساء نحن ما زلنا في الرياض.

٢٠٠٧/٦/٣م

دقة زار

كانت هناك حالة حرب بين الطبول في شدة اقتراعها، ورقصات الزار وصلت إلى حدٍّ أعلى من الجنون، فأخذ الرجال يترنحون في رقصاتهم حدَّ الثمالة، ويتخبطون في مشيهم كامرأة أسقطت جنينها حينما همت بالركض صوب ابن لها قد نُحر على قارعة الطريق.

كان الوحيد الذي لم يشارك في طقوس الزار، الليل شديد الظلام فهي الثلاثون من الشهر ولولا النجوم الشديدة اللمعان في وسط هذه الصحراء، ولولا التهاب الجمر الذي حميت عليه الطبول لظنّ بأنه قد أصيب بالعمى لشدة ظلام هذه الصحراء التي أوغلوا فيها لأجل ممارسة طقس الزار..

لقد ابتعدوا كثيراً عن مضارب قبيلتهم حتى إنهم ما عادوا يعرفون في أي مكان هي ولا في أي اتجاه..

هكذا يجب أن تعيش الطقس الجنوني..

هنا بعد أن ينتهي الزار ستعرف القبيلة أي رجالها الشجاع وأي

الرجال هو من لا يخشى الجن..

فجأة بدأت الخيول الملجومة بعيداً بين شجر الأراك في الصهيل تحاول قطع اللجام الذي ربطت فيه، لكنها لم تستطع، لم يشعر أحدٌ بالخيل وماجرى لها غيره،

لكنه لم يحرك ساكناً فلقد كان غارقاً في خوفه من الجن، وازداد خوفه بعدما سمع صهيل الخيل..

أخذت الأرض تمور ورأى الراقصين تبتلعهم الرمال وما زالت الطبول تدق من قبل البعض حتى انتهى آخر مشارك في الزار ولم يبقَ إلا هو وسط هذا الظلام الدامس..

أخذ يسمع أصوات العذاب تناديه من غور سحيق انبعث من وسط الرمال، أخذ يعدو ويعدو، ويتدحرج بين الرمال، والأصوات والخيالات تطارده، حتى قبضت عليه..

مددته على مائدة من الرمال نصبت كالمذبح أمام صخرة رأسها كرأس الكلب فاغراً فاه

بدأت في الرقص حوله ودق طبول الزار كما كان يفعل رفاقه الذين ابتلعتهم الرمال..

اقترب أحدهم منه أخذ يتمتم بكلمات غير مفهومة، بدأ صوته في الارتفاع لكنَّ كلماته ظلت غير مفهومة كطلاسم السحر

والشعوذة.

لمع بين قبضة يدي الخيال نصلٌ صقيل هوى به سريعاً نحو قلبه..

هنا صرخ وانتبه من حلمه لكنه ما زال يسمع دقات طبول الزار ورفاقه يرقصون رقصاتهم الجنونية..

لكن الخيل صهلت وهي تحاول قطع اللجام، والأرض بدأت تمور وتبتلع الرفاق..

٢٠٠٧/٦/١٢م

أحـزانْ

أخذت علبة المياه الغازية تتدحرج في الطريق بعدما أصابتها ركلة خفيفة من رجله.

بالكاد رجلاه ترتفعان من على الأرض حتى يكمل المسير صوب وجهته التي يظن أنه لا يعرفها، فهو يهيم على وجهه دونما هدفٍ محدد..

بدأ يشعر بكآبة المدينة من حوله، وبكآبة الجدران التي لا نهاية لها، أخذ يكرهها ويكره المياه المنسكبة عليها.

إنها لا تغسلها من أدرانها، بل لتؤكد السماء حزنها على ما فعلته المدينة، لتؤكد استمرارية الخطيئة.



لا يزال يتذكر كيف كان حينما قدم من قريته الريفية الهادئة؟، حيث بقيت في جسده آثار مياهها الباردة المتدفقة من عيونها الفوارة، لكن لم يعد له مقام فيها فهو المعدم الفقير، حتى إنه لا يملك داراً فيها.

كم هو مدغدغ للخيال أول لقاءٍ بينهما حينما قدم إلى المدينة. لا يزال يتذكر سحر العينين حينما التقت بهما عيناه لأول مرة، وكيف كان يختلس النظر إليها حينما تفترش أسرتها سطح المبنى الذي يقطنون أعلاه، وهو الجار الجديد الذي شاركهم هذا السطح وغرفه، يا لسحر أسنانها المنضودة، ويا لجمالها حين تبتسم ابتسامة الخجل، حينما يلتقيان نزولاً أو صعوداً على سلالم المبنى.

كان منزوياً على نفسه لا يفارق غرفته حينما يكون في المبنى، وكان يعيش على صورتها الجميلة يتنفسها عشقاً وولهاً..

يرسم في خيالاته القصور معها وكيف أن زفافه منها ستحضره المدينة كلها، وتتكلم عن هذا الزفاف لأعوام طوال قادمة..



ها هو قد وصل إلى مبتغاه أعلى الجسر، رمى نفسه ليودع الحياة فها هي قد تزوجت عامل المصبغة الذي يسكن بجوارهما..

٢٠٠٨/١١/٣م

ميعاد بالمصادفة

أول ما رأى منها عيناها حينما دخلت على عجل المصعد، ويا للأقدار التي جمعتهما معاً حيث طلبت ذات الطابق الذي يريده، لم تستمر رحلتهما الأولى سوى لحظاتٍ معدوداتٍ لكنه سبح في زرقة تينك العينين ما بقي من عمره.. واستفاد من تلك الومضة الخاطفة التي جعلها تشييعاً لخطواتها المبتعدة عنه صوب الشقة التي مضت إليها..

تعلق ناظره بها إلى اللحظة الأخيرة ولم تفارق مخيلته تلك الليلة أبداً حيث كانت ضيفة أحلامه، ومحور أسئلة يقظته..



لم يلتق بها مع أنه أخذ إجازة من عمله وفرغ نفسه لأجل مراقبة الشقة التي دخلتها، عله يصادفها ويحظى بالحديث مع عينيها وشفتيها النضرتين..

ظل هكذا مدة فهو لم يجرؤ على طرق الباب، ولم يثر في قلبه أي دهشة وهو يشاهد كثرة تردد الناس بأصناف شتى إلى هذه الشقة

في أوقات مختلفة من النهار إلى وقت متأخر من الليل..

لم يعرف ماذا يقول لهم لو قرع بابهم؟ كيف يصفها لهم؟

وهي لا توصف لشدة جمالها!!

بعد مضي أسبوعين من الانتظار والمراقبة قرر أخيراً أن يدلف خوض هذا الغمار ويطرق الباب، اقترب منه، ووجده مفتوحاً تجرأ على النظر ثم حينما جاء آخرون ودخلوا أمامه دون استئذان دخل معهم، واكتشف أنها مكتب سفريات..

١٤٢٩/١١/١٧هـ

باقٍ عشرون دقيقة

بعد جلوسه في المقعد الذي أشارت إليه مضيفة الطائرة، التفت إلى جاره في الرحلة والذي توسم في ملامحه أن يكون من أبناء الجزيرة، فقال له: هل أنت سعودي؟، انفرجت أساريره بعد سماع الإجابة التي كان يتمناها وهي نعم.

بعد طول حديث قال له: يبدو أني وإياك السعوديان الوحيدان في الطائرة والتي سوف تتوقف في مطار جدّة ثم تنطلق إلى مقرها في دبي.

التفت صاحبه يمنة ويسرة وبعد أن تفرس ملامح النساء تحديداً، قال: يبدو أن قولك صحيح.

أخذا في تبادل أطراف الحديث، حتى غلبهما النعاس، ولم يفتحا أعينهما إلا بعد مضي وقت طويل أعلن في نهايته قائد الطائرة أنّها ستصل إلى مطار الملك عبد العزيز الدولي بعد عشرين دقيقة، أخذ يمدد يديه ويفتح عينيه اللتين ما أن رأتا النور حتى خرجتا من

محجريهما دهشة واستغراباً، هز صاحبه وقال له: انظر هل ترى ما أرى؟

فتح عينيه، ورأى حشداً هائلاً من نسوة يغطيهن السواد..

١٠/١٢/١٤٢٩هـ

موعد

القمر تحيط به سحابة صيف، هكذا تخيلها وهي تنفث دخان سيجارها، إنه لا يحب السيجار ولا رائحته ولا دخانه، لكن معها للسيجار شكل آخر، فهو يزيدها أنوثة صارخةً، كانت تنثر ضحكاتها يميناً وشمالاً. كل رجل تقدم إليها ليحظى بها رجع والخيبة على وجهه.

عقد عزمه على الذهاب صوبها، حملته رجلاه بتردد لكنه ما أن وصل إليها حتى وضع كفيه على كتفيها، وبسرعة أزاحتهما عنها والتفتت إليه قائلة بعد أن تفحصته بعينيها الشرستين:

الساعة بمئة دينار..

وقبل أن تختم كلامها أجابها:

وكم تأخذين على الليلة ونهار الغد كله..

١٤٢٩/١٢/١١هـ

كبرياء

ركعت أمامه لتقدم له كبرياءها المسفوحة هدراً لأجل ألا يقتل رضيعها الذي لا تسمع سوى صوت نحيبه يشق سكون الصمت في تلك الليلة الغارقة في الظلام في هزيعها الأخير وكأنه يلتمس طوق نجاة من ضوء لن تبصره عيناها الغارقتان في حزن بعمق محيط بلا قاع غرقت فيهِ سفينة نجاتها...

أغمضت عينيها واستسلمت لمصيرها المحتوم...



أخذت خطواتها بالتعثر وهي تقاوم السقوط كيلا يصاب رضيعها الخديج، فهو ابن الحب الخطيئة كما يقول أهلها لا اللّه، فلماذا سولت لها نفسها أن تعشق زميلها وتتزوجه رغماً عن أنوفهم جميعاً؟..



دفء صوته أول ما شدها إليه، كان عميقاً عمق ملكوت السماء، كان يجلس بقربها في قاعة الدرس، يتهامس مع رفيقه. ودت لو كان

يهمس في أذنيها، ثم يغشاها بعناق لا ينتهي، لم تعرف كيف جذبته نحوها؟ وبأي وسيلة أنثوية جاء إليها؟ وكيف تحدت تهديدات أبيها وقاومت دموع أمها حينما أعلنت عشقها له؟ وأنها ذاهبة إلى المحكمة معه ليوثقا عقد زواجهما؟.



كانت لا تزال جاثية على ركبتيها أمامه، ترجوه أن يترك صغيرها ليعيش هذه الدنيا..

من خلفها و دون أن تشعر اقترب أصغر إخوتها –الذي لم يبلغ السن القانونية- منها، واحتز رأسها...

٢٠٠٩/٣/٢٠م

انتظار

وجهها الصباح يبتسم لليل، عطرها الخفيف يخترق حجاب أنفاسه، ارتسمت آثار حقيبتها الخفيفة على جلدها، ضحكاتها الرقيقة كموسيقا الموجي يشدو بها عبد الحليم.

بدأ يرسم الخطة في كيفية التقرب إليها ومفاتحتها بالحديث ليحصل على رقم هاتفها، ثم أخذ يفكر كيف يحصل على أول قبلة من شفتيها المغرقتين في حمرة طبيعية كما بدت لعينيه، وما هي الهدية التي سيشتريها لها في موعدهما الأول، بل جنح به التفكير إلى طريقة إعلان الحب وتقديم خاتم الخطبة لها وحجم جوهرة الخاتم والمكان الشاعري الذي سوف تدور فيه ليلة من أجمل ليالي العمر له ولها.

أراد أن يضع يده على كتفها لتنتبه إليه وليستمتع كذلك بملامستها..

قبل أن تصل يده إليها رن هاتفها مما أجفل يده، أخرجت الهاتف من حقيبتها، فالتقط بصره الصورة الموجودة على شاشته، فرآها تحتضن حبيبها غارقة في قبلة معه..

فرعونية

تمايلت برقةِ غُصنٍ من الزيتون داعبته رياح الصبَا ذات فجر سعيد، ترقص تحت أضواءٍ القمر المختلطة بأضواء النيون في أحضان سفح الهرم، و رمال صحراء الجيزة بهولها وجبروتها وما تخفيه من أسرار تحيط بنا لتبعث من ترابها طمأنينة الدفء في قلوبنا، وصوت عبد الحليم يخرج من مسجلة عتيقة زاد الكون رهبة في تسبيحه للملكوت الأعلى.

أتأمل رقصاتها وفتنتها الساحرة وهي تبث فيها كل إغراء الفرعونيات وسحرهن، لتثبت أمجاد مصر القديمة، كنت فاتحاً فمي مشدوهاً لجمالها كعالم مصريات قديمة اكتشف للتو مقبرة لم تمسها يد اللصوص على مدى التاريخ فكانت نسياً منسيّاً.

أثارتني إيماءات يدها حينما ترفرف بها من الجانب لتبين سحر النهد المتفجر في صدرها كالرمان، أخذت في الدوران حول نفسها ثم هبطت فجأة على الأرض لتعلن انتهاء وصلتها مع آخر كلمة في أغنية عبدالحليم..

حملت ما رمته من بدلة الرقص وجرت كظبية تريد الاختباء في الأجمة.. وما هي إلا لحظات حتى أتت في حلةٍ جديدة لتلقي على الحاضرين ابتسامتها، كنت أريد الغوص في أهرام الجيزة من خلالها وسبر أغوار التاريخ المصري المحبوك على خصرها ومعرفة سر الجبروت المتكئ على زندها، أشرت إلى النادل برغبتي في الحديث معها بعد أن نفحته من الجنيهات ما جعله يترك كل شيء ليذهب لإقناعها بتشريف طاولتي بالجلوس عليها..



بعد محاولات معها وأخذٍ ورد جاءت إليّ في كلِّ تمنع لعذراء بدوية تزف لعريسها، جاءت إليّ بلباسها الأبيض ليسلبني عقلي ويجعلني أظن أن نفرتيتي بعثت من مرقدها لأجل أن تُحييني، ارتمت بكل نعومة الحياة الفاتحة يدها لاستقبال طفل جديد على الكرسي الوثير المتسع لكلينا، فشممت عطرها حتى كِدتُ أسكر ولا خمر كان بيدي سواها..

أخذت في أطراف الحديث معها فهالني عَذْبُ حديثٍ كان يخرج من بين جواهر فيها وضحكاتها الموسيقية.

طلبتُ منها أن نسير قليلاً على الرمال بين جنبات الهرم الأكبر وحارسه الوفي الذي لم يفارقه على مر الدهور فكان آية إعجاز أخرى تضاف لآباء هذه الأرض النابضة منذ فجر التاريخ.

تشابكت الأيدي وبعد أن ابتعدنا قليلاً ولم يبق إلا ضوء القمر وقليل من أضواء مصابيح ليلية قرَّبتُ وجهي إليها لأشتم رائحة أنفاسها وأطلب منها مشاركتي الرقص لعل الموتى القابعين منذ أمد التاريخ يسمعون خطوات أرجلنا ويرون سحر الفراعنة الشداد في عينيها ويشاركوننا رقصنا ليعيدوا نسج كتاب التاريخ الضائع ويخبرونا ما فُقِدَ من البرديات العتيقة..



نبشتُ معها الأرض بأظافرنا لعل سيلاً من الكلمات ينهمرعلينا أو فرعاً من النيل العظيم ينبجس من ثنايا الرمال فيخبرنا كيف أن التاريخ بنته سواعد هذه الأرض المسماة مصر؟، حتى تعبنا فاستلقينا على ظهرينا ثم ملنا كل منا للآخر ونحن نضحك حتى التقى نظرانا فغرقنا في صمت لتكمل العيون بقية الحديث الذي لم يقطعه سوى كلام الشفاه الغارقة بين عذب اللمى ترشف منه رحيقَ الحياة، لتذكرني شفتاها الحمراوان بأصباغ المعابد الفرعونية..

وبنعومة انسحبت من بين يديَّ الملتفتين حولها، وجرت بكل عبث الطفولة وجمالها، تركض كمغناج تتدلل على حبيبها لتثيره، وتشعل ناره تنوراً يحرق كل ما يلقى فيه، كأنها كيلوباترا وهي تثير غضب أنطونيوس. تبعتها على الرمال الصفراء حتى التقطت يدها ورميت نفسي عليها، لنسقط من على ربوة لنتدحرج أسفلها، فالتفت الساق بالساق، وهمست بأذنها: لي ملك مصر وها هي الأنهار تجري من تحتي.

٢٠٠٩/٢/٢٣م

ألقاكَ غَداً

جهاز التلفاز تتبدل قنواته قناة تلو أخرى، وهي تعبث في هذا الجهاز السحري المسمى (الريموت كنترول) لكنها غير مبالية بما يعرضه لها صندوق الدنيا الجميل، والذي تدين له بكل الثراء والنعمة التي تعيش فيها الآن، صحيح أنه جعل خطواتها خارج منزلها محسوبة خطوة خطوة، لكن ملاحقة المعجبين لها لذتها ونشوتها الغامرة للقلب، أخذت تسرح في خيالها لترسم خطواتها التي سوف تنفذها على خشبة المسرح لسهرة الغدِ، وتتخيل صرخات المعجبين وترديدهم لكلمات أغنيتها حينما تشير لهم بذلك بالمايكرفون، لكن ما زال هناك فراغ كبير في قلبها جراء فقدها لحبيب طفولتها وصباها، كان هو الوحيد الذي يسير معها من منزلها إلى المدرسة، ويدافع عنها ويستقبل ضربات المتنمرين في المدرسة الذين يضايقونهما، لكنها فقدته قبل أن تضع رجليها على درب الشهرة والرحلات والسهرات الفنية..

صرخت من داخل قلبها: آه يا حبيبي متى أجتمع بك؟؟؟

سمعت طرقات الباب..

- من؟

- خدمة الغرف سيدتي.

فتحت له الباب ورجعت إلى كرسيها، دخل يجر عربته التي تحمل الطعام إلى الداخل، وبعد لحظات تقدم إليها بخطوات خفيفة إلى أن أصبح خلفها وطعنها عدة طعنات بعد أن كمم فمها.

٢٠٠٩/٣/٢٧م



يعانق نايه الحزين، كعاشق تتلمس خطا يديه تضاريس عشيقته، كما مراهق يتلمس صورة فنانة تظهر من جسدها أكثر من صوتها، ينفخ فيه آلام فؤاده الجريح، كانت آخر صورةٍ يذكرها صورة النار وهي تلتهم جسدها الطري وهي تتلوى فيها كراقصة في معبد قديم تقدم رقصتها الأخيرة قبل أن تعتقها الآلهة، وترسل روحها صوب السماء، روحها هي التي تخرج من فتحات الناي لتشدو أنغاماً تتلألأ في آذان من حوله..



يجري معها في الحقول الممتدة على مدى البصر في الأفق الفسيح، ضحكاتهما امتزجت موسيقا مع نوح الحمام وتغريد العصافير، تداعب يدُهُ يدَها بعد أن تعانقتا بوله كما طفلين انغمسا في رمال شاطئ مهجور، قبلها بعد أن احتواها بيديه، ثم أخذ يتأمل عينيها الزرقاوين، ووجهها الغارق في براءة الطفولة، وهي تحكي له أحلامهما في بناء بيتٍ يتوسط حديقة تزرع فيها إلى جانب الأشجار

والورود شجرة نبق لتكون شاهداً على سرمدية حبهما..

ينصت لها وهو يتأمل ويُسبِّحُ في شفتيها الناضجتين كحبة كرزٍ تدعوه لأن يقتطفها..



أنهى مقطوعته على تصفيق الجمهور المحتشد حوله، وضع نايه في الصندوق الذي رميت فيه هبات الناس، وتناول عصاه لتقوده إلى بقايا ما يسمى أطلال منزل بجوار شجرة احترقت معالمها..

٢٠٠٩/٤/٩م

شعاع شمس

هبت نسائم محملة بعبق البحر على خصلات شعرها الذهبي الممزوج بأشعة شمس ربيعية فلا تعرف من أين تشرق الشمس؟ هل تشرق من لجة هذا المحيط الممتد على مرمى البصر أم من بين ثنايا الرمال حيث تقف بوجهها النوراني وعينيها الداكنتين بزرقة هذه المياه؟..

يتأمل ساقيها المصنوعتين من عاج وهما يمرحان فوق مياه الشاطئ الباردة، تركض سريعاً كمهرة حرون أعيت سائسها أخذ يلتقط لها الصور وهي تتمنع عن ذلك بكل دلال الأنوثة التي تجمعت فيها وتخفي وجهها بيديها مرة وتشيح به تارة أخرى حتى استعصى عليه الحصول على صورة أخرى رائعة كالتي التقطها لها في البداية قبل أن تشعر به وتطلق ساقيها للريح تحملها بعيداً عنه، فأخذ في مطاردتها. يريد أن يقبض على معصمها لكنها تفلت من بين أصابع يديه بخفة حتى ارتمى على الرمال يلهث لشدة تعبه وهو يضحك فرحاً ويقول لها: لقد تعبت..

اقتربت منه ووقفت بجانب رأسه ثم ارتمت عليه لتقبل وجنتيه وتقول له:

بابا هيَّا ما زال النهار في أوله، ماذا سيحدث لك لاحقاً إذاً؟.

٢٠٠٣/٤/٢٨م

إسبانية

صوت موسيقا التانغو يعلو على أصوات الحاضرين في مقهى صغير بجانب الميدان الموغل في القدم، حيث لا زالت آثار أقدام العرب الراحلين لها مكان وحضور في اسم المدينة وشوارعها القديمة.



صراخ الجماهير وهتافاتهم تدعوه للبروز في وسط ساحة القتال الملطخة بآثار الدماء وكثير من الرماح المتكسرة في أرجائها، ليروا مزيداً من الدم.



خرجت من باب صغير في أقصى زوايا المقهى. مع قرع أكواب الجعة وآهات الرجال المستثارة بدأت خطوات رقصتها التقليدية التي عرفتها هذه القاعة مُذ كانت ولادة بنت المستكفي تقيم ليالي أنسها في قصر قريب..



خرج بكل جبروت المصارعين لابساً بزّة الميتادور الشهيرة وهو يطوي على يمينه الرداء الأحمر، وبخطا ثابتة يتقدم نحو وسط الحلبة وأصوات الجماهير تحييه، وترمي له الحسان –المعجبات بوسامته وتقاسيم وجهه الصارمة- الورود الحمراء. التقط واحدة وقبل أن يضع ساقها بين أسنانه نفح الجميلات بقبلة أطلقها في الهواء.



بدأت في رقصها، وخطواتها تمتزج بكل براعة مع إيقاع الموسيقا، وحركات صدرها ويديها تنشد قصيدة رائعة بلغة متقنة. جعلت كل من ينظر إليها يُسحر بها.



يتملص من هجمات الثور الهائج بكل براعة، ومع كل هجمة يهجمها الثور كان يغرس فيه رمحاً آخر، لكن الثور مع كل طعنة يتلقاها تزداد ضراوته وكأنه شمشون يريد الانتقام، فلا يهلك إلا مع عدوه.



حينما احتدمت الموسيقا أخذت تلوح بتنورتها الواسعة لترسم المشهد الأخير في لوحتها الراقصة مع تصفيق الجمهور لها، وهم يطلبون بصفيرهم أن تعيد الكرة من جديد.



ازدادت الرماح المغروسة في رقبة الثور الذي خارت قواه، والمصارع ما زال يبتسم للحسناوات اللائي يهتفن له، حتى سقط الثور صريعاً، لينحني الميتادور بعدها وقبعات الجماهير المتطايرة تعلن انتصاره.



انحنت لهم لتودعهم، وتقول لهم إن موعدهم غداً. ما أن اعتدلت قامتها حتى أحاطها بذراعيه ليضع بين شعرها وردة حمراء سقطت بعض وريقاتها..

قصص قصيرة جدّاً

مجالدة

كانت رائحة الدم تفوح في أنفه، ما زال مصرّاً على النزول لساحة القتال، فأصوات الجماهير تناديه، فهي عطشى مثله لرؤية الدماء، نزل إلى ساحة قتال المصارعين، ثم طار رأسه في الهواء والجماهير تهتف لخصمه.

أولمبياد

ظلَّ يجري بأقصى قدراته في السباق، يرغب بأن يصل إلى منصة التتويج ويخلد اسمه في لائحة الأبطال، فهو ابن بطل أوليمبي وحفيد بطل. كان يتنافس في الوصول مع أحدهم، وصل قبله لكن المحتفين قد رحلوا، ولم يبق سوى بقايا أوساخهم.

ضباب

قرر أخيراً أن يطلب يدها، بعد قصة حبٍّ استمرت شهوراً على المسنجر، تعرف فيها على كل تفاصيل حياتها، دق الباب القديم، فتح أحدهم له الباب وقال له: "إيس فيه ابغى صديق، سباك كهربائي بناي كله فيه موجود".

مباراة

ارتفع صوتها منادياً: ماما ماما، تعالي أرجوكِ تعالي..

- اذهبي إلى النوم فلن أفتح لك التلفاز.

جلست في الصباح ورأت ابنتها.. نائمة أمام التلفاز..

غثاء

كان يهتف بأعلى صوته والجماهير المحتشدة خلفه تهتف من ورائه، أخذوه على الأكتاف وهو لا يزال يهتف وهم يهتفون من ورائه، حتى أسقطه من يحمله في مكب لنفايات الحي، وتفرقوا عنه.

طفولة

طلب من أمه مساعدتها في حمل الأكياس، أعطته أمه كيساً صغيراً وهي فرحة بصغيرها الذي لم يتجاوز الثالثة من عمره..

-ماما أنا حملت الكيس وخففت عنك. الآن باستطاعتك حملي.

غُنْج

أخذت تتزين لزوجها، ظلت ساعتين وهي تضع الماكياج على وجهها، جاء الزوج من عمله، أثنى على زوجته وأخذ يتغزل بها ويمتدح جمالها وصنيع ما فعلت، بعد خمس دقائق أخذ الصغير في البكاء ذهبت أمه إليه رأت حرارته قد ارتفعت..

رفْض

حينما همَّ بدخول بيته رأى فاتورة الكهرباء معلقة في العداد، قرر ألا يدفعها هذا الشهر، بعد أسبوع وقف في طابور الانتظار في شركة الكهرباء لدفع الفاتورة بعد قطعها عليه.

رحمة

ذهب ومعه الخمسة والعشرون ريالاً التي أعطتها إياه أمه ليشتري لأخيه الرضيع علبة الحليب.

عاد إلى أمه قائلاً: ماما زادوا سعر الحليب بمناسبة الشهر الكريم.

فرصة

وقف على حافة الهاوية فوق ناطحة السحاب لينتحر. مع نداءات أمه، ومحاولة رجال الإطفاء، ووعود عمدة المدينة بإيجاد وظيفة له عدل عن الفكرة.

في صبيحة اليوم الثاني، وهو ذاهب إلى عمله الجديد تعرض لحادث جعله لا يغادر الفراش أبداً.

رجولة

حدث بينهما خلاف، جاء ليحاورها، أغلقت باب الغرفة في وجهه.

بعد دقائق جاءت إليه لتحدثه، صك باب المجلس في وجهها.

انتظار

ظل جالساً ينتظر مكالمتها لساعات طويلة، رن جرس الجوال معلناً قدوم مكالمتها إليه.

ضغط على زر مشغول.

لم يحن الوقت

أصوات البكاء تصدح في المكان حينما رن جرس الهاتف، رفع أحد الإخوة الهاتف.

- منزل أحمد عبدالله.

- نعم، أنا ولده. ماذا تريدون؟

- قل للوالد بأنه قد جاءت الموافقة لتركيب طقم أسنان خاص به.

- الوالد مات.

وأغلق سماعة الهاتف.

حياة

سمع من أمه أنّ الحياة أولها تعب وآخرها راحة، تعب في دراسته حتى تفوق، وتعب ولا يزال يتعب، وهو يبحث عن عمل.

كفاءة

اتفق معها على الزواج، وبأنه لا توجد قوة في الدنيا قادرة على التفريق بينهما، في المحكمة أذعن لأمر قبيلتها، ورمى اليمين.

ثائر

أخذ يصرخ داعياً الناس للقتال، وبأن العدو قد قرب زواله. فجأة ودون سابق إنذار أصابت يده رصاصة جعلته لا يكمل المسيرة مع كتائب الموت..



في الصباح أبيدت الكتيبة عن بكرتها..

ذات القبعة الحمراء

لم يعرف كيف يصل إليها؟ فهي بعيدة عن متناوله وعن سطوة يده، يا لروعتها ويا لبهائها وهي تلتف حول نفسها قابضة على قبعتها الحمراء..

أخذ يتخيل ما سيفعل بها حينما تقع في قبضته وأي شيء سوف يفعله بها، هل سوف يمتص رحيقها بفمه أولاً، أم أنه سيعربد بكتلتها الحمراء بأسنانه، ويلوكها بلسانه حينما يمرره عليها لينهل من حلاوتها حتى تذوب بين شفتيه قطرة فقطرة؟..

لا، لا، مثل هذه يجب أن نتلذذ بها لأكثر وقت ممكن، لكن كيف السبيل إليها؟

أخيراً التمع الحل في عقله وبادر إلى تنفيذ خطته..

-ماما أعطيني المصاصة التي فوق التلفاز..

غزْال

أخذ يتأملها وهي تضع زينتها وأصباغها على وجهها أطنان من المكياج فقط لحفلة عيد ميلاد طفلة صغيرة، يا ترى كم سوف تضع من مكياج لحفلة زفاف؟ وكم ستحتاج من وقت؟

بعد طول انتظار انتهت والتفتت إليه

قال في خاطره: سبحان من حول القرد إلى غزال!!

إنسانية بلا ثمن

يقود سيارته مسرعاً.. فاجأه ارتطام جسد بمقدمة السيارة، أوقفها ونزل ليستطلع الأمر.. رآه من جنوب آسيا، ركب سيارته وانصرف.

عاشق بلا عشق

يطيل معها السمر، وأحاديث عشاق العرب وأشعارهم تتناثر هنا وهناك، تعلمت على يديه كيف تكتب الشعر؟ وكيف تبوح بما في قلبها؟ مضت على ذلك سنوات، لكنه حتى الآن لم يتعلم كيف يبوح بما في قلبه لها؟!

مطاردة

أخذت أنفاسه تسابق بعضها بعضاً، حاول للحظة أن يتوقف ليجمع جزءاً من قدرته التي بددتها هذه المطاردة الشرسة مع عدوه، الأمر معه حياة أو موت بين أنيابه.

رأى كوة صغيرة أمامه قد يكون فيها نجاته تنبع منها رائحة شهية بالنسبة إليه دخلها سريعاً، مما جعل مطاردهُ يقف في حيرة كيف يصل إليه، ويراه يلتفت نحوها ويقترب منها لكنه لا يستطيع الوصول إليه، فجأة سمع صوت ارتطام..

جئت إلى المصيدة رفعتها وأنا أقول له: أيها اللعين أتعبتني أياماً معك..

صببت الماء الحار عليه ثم رميته في الحاوية..

اكتحال

يعمل بكد يوازي حرارة الظهيرة في هذا الحي الملتم بعضه على بعض، يمسح العرق من على جبينه لتشربه بدلة العمل. من بعيد لاحت نسوة يسرن وهن كاشفات الوجوه، ما أن اقتربن منه حتى صرخت إحداهن: إنه "ابن عايش"، فاكتحلت وجوههن بالسواد.

التعريف بالكاتب:

عبدالجليل عباس صالح الحافظ

من مواليد الحليلة بمحافظة الأحساء عام ١٤٠٠هـ

درس في مدرستها الابتدائية مدرسة زين العابدين الابتدائية ثم ذهب إلى مدرسة الحليلة المتوسطة. من بعد ذلك درس في مدرسة هوازن الثانوية بالحليلة سنة واحدة، ثم مدرسة الشعبة الثانوية سنتين. التحق بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء، وتخرج منها بداية عام ١٤٢٢هـ أي العام الدراسي ١٤٢١هـ - ١٤٢٢هـ بتقدير جيد جدّاً.

التحق بسلك التعليم معلماً للغة العربية.

نتاجه الأدبي:

شارك في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين بثمانية عشر مقالاً.

له كتاب بعنوان "حركة الأصابع" (مطبوع) وهو قراءة لنصوص أدبية.

وكتاب آخر بعنوان "أوراقي المبعثرة" (تحت الطبع) وهو في اللغة والأدب.

له أبحاث ومقالات أدبية نشرت في الشبكة العنكبوتية.

عضو في نادي الأحساء الأدبي، وعضو في لجنة السرد فيه. ونائبٌ لسكرتير الجماعة منذ بداية شهر جمادى الأولى لعام ١٤٣٠هـ .

شارك في فعاليات أدبية محلية وخارجية.

وتعاون مع مجموعة من كتّاب محافظة الأحساء في تأسيس ملتقى السرد بالأحساء، وكان المسؤول الإعلامي عنه.

للتواصل: من داخل السعودية ٠٥٠٦٩٠١٠٧٢

من خارج السعودية: ٩٦٦٥٠٦٩٠١٠٧٢ +

بريد إلكتروني: ajaleelh@hotmail.com

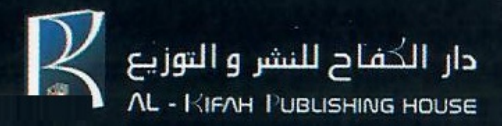
المُحتَوَياتْ

يعانق نايه الحزين، كعاشق تتلمس خطا يديه تضاريس عشيقته، أو كما مراهق يتلمس صورة فنانة تظهر من جسدها أكثر من صوتها، ينفخ فيه آلام فؤاده الجريح، كانت آخر صورةٍ يذكرها صورة النار وهي تلتهم جسدها الطري وهي تتلوى فيها كراقصة في معبد قديم تقدم رقصتها الأخيرة قبل أن تعتقها الآلهة،

ناي

عبد الجليل الحافظ

قصص قصيرة





[redacted]